

تاج العروس من جواهر القاموس

قال اللحيانيُّ : وزعم الشيخ أنَّ الأعرابي قال : أريد أَشَايا وهذا من أَشْدَّ الجمعِ لأنَّه ليس في الشَّيْءِ هاءٌ وعبرة اللحيانيُّ لأنَّه لا هاءَ في الأشياءِ وتصغيره شَيْءٌ مضبوط عندنا في النسخة بالوجهين معاً أي بالضمِّ على القياس كفلَسٍ وفُلَيْسٍ وأشار الجوهرِيُّ إلى الكسر كغيره وكأنَّ المؤلِّفَ أحوال على القياس المشهور في كلِّ ثُلَاثِيٍّ العين قال الجوهرِيُّ ولا تقل شُوِيٍّ بالواو وتشديد الياء أو لُغِيَّةٌ حكيت عن إدريس بن موسى الذَّحْوِيٍّ بل سائر الكوفيين واستعملها المؤلِّدون في أشعارهم قال شيخنا : وحكايةُ الإمام أبي نصر الجوهرِيِّ C تعالى عن إمام المذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي أنَّ أَشْيَاءَ فَعْلَاءُ وَأَنْهَاءَ معطوف على ما قبله جمعٌ على غير واحد كشاعرٍ وشُعراءَ كون الواحد على خلاف القياس في الجمع إلى آخره أي آخر ما قال وسرَدَ حكايةً مختلَّةً وفي بعض النسخ بدون لفظ حكاية أي ذات اختلالٍ وانحلالٍ ضَرَبَ فيها أي في تلك الحكاية مذهبَ الخليل على مذهب أبي الحسن الأَخفش ولم يُمَيِّزْ بينهما أي بين قولَي الإمامين وذلك أنَّ أبا الحسن الأَخفش يرى ويذهب إلى أَنْهَاءَ أي أَشْيَاءَ وزَنْهَاءَ أَفْعَلَاءَ كما تقول هَيْئٌ وَأَهْوَاءٌ إِلَّا أَنْهَاءَ كان في الأصل أَشْيَاءُ كَأَشْيَعَاءَ فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذِفَ الهمزة الأولى وفي شرح حُسام زادَه على منظومة الشافعية : حُذِفَتِ الهمزةُ التي هي اللام تخفيفاً كراهة همزتين بينهما أَلَفٌ فوزنها أَفْعَاءُ انتهى . قال الجوهرِيُّ : وقال الفَرَّاءُ : أَصْلُ شَيْءٍ شَيْئٌ على مثال شَيْعٍ فجمع على أَفْعَلَاءَ مثل هَيْئٍ وَأَهْوَاءٍ وَلِيٍّ وَأَلْيَاءٍ ثمَّ خُفِّفَ فقل شَيْءٌ كما قال : هَيْئٌ وَلِيٌّ فقالوا أَشْيَاءَ فحذفوا الهمزة الأولى وهذا قول يدخل عليه أن لا يُجمع على أَشَاوَى وهي جمعٌ على غير واحد المُستعمل المَقِيس المُطَرِّد كشاعرٍ وشُعراءَ فَإِنَّه جُمِعَ على غير واحد قال شيخنا : هذا التَّنْظِيرُ ليس من مذهب الأَخفش كما زعم المصنف بل هو من تنظير الخليل كما جزم الجوهرِيُّ وأَقْرَبَ العلم السَّخَاوِيُّ وبه صرَّح ابنُ سيده في الْمُخَصَّصِ وعزاه إلى الخليل . قلت : وهذا الإيراد نصُّ كلام ابنِ بَرِّيّ في حواشيه كما سيأتي وليس من كلامه فكان ينبغي التنبيهُ عليه لأنَّ فاعلاً لا يُجمع على فَعْلَاءَ لكن صرَّح ابن مالك وابن هشامٍ وأبو حيان وغيرهم أنَّ فَعْلَاءَ يطرَّد في وصفٍ على فَعِيلٍ بمعنى فاعِلٍ غير مُضاعفٍ ولا معتلٍّ ككَرِيمٍ وكُرَمَاءٍ وطَرِيفٍ وطُرَفَاءٍ وفي فاعل دالٍّ على معنَى كالغريزة كشاعرٍ وشُعراءَ وعاقِلٍ وعُقَلَاءَ وصالحٍ وصُلَحَاءَ وعالمٍ وعُلَمَاءَ وهي قاعدةٌ مطَّرَدَةٌ

قال شيخنا : فلا أدري ما وجه إقرار المصنف لذلك كالجوهري وابن سيده وأما الخليل بن أحمد فيرى أن زها أي أشياء اسم الجمع وزها فعلاء أصله شَيْءٌ عَاءٌ كحمراء فاستثقل الهمزتان فقلبا الهمزة الأولى إلى أوّل الكلمة فجُعِلت لَفْعَاءٌ كما قلبوا أنُوق فقالوا أَيْدُوق وقلبوا أَقْوُسٌ إلى قِسيٍّ قال أبو إسحاق الزجاج : وتصديق قول الخليل جمعهم أشياء على أشاوى وأشايا وقول الخليل هو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين إلاّ الزبديّ منهم فإنّه كان يميل إلى قول الأَخفش ودُكر أنّ المازنيّ ناظر الأَخفش في هذا ففقطع المازنيّ الأَخفش قال أبو منصور : وأما الليث فإنّه حكى عن الخليل غير ما حكى عنه الثّقات وخلصّط فيما حكى وطوّل تطويلاً دلّ على دَيرَتِهِ قال : فلذلك تركته فلم أحكِه بعَيْدِهِ . نائبةٌ عن أَفْعَالٍ وبدلٌ منه قال ابنُ هشامٍ : لم يردّ منه إلاّ ثلاثة أَلْفَاظٍ : فَرْعٌ وَأَفْرَاحٌ وَزَنْدٌ وَأَزْزَنَادٌ وَحَمْلٌ وَأَحْمَالٌ لا رابع لها وقال غيره : إنّّه قليل بالنسبة إلى الصحيح وأما في المعتل فكثير وجمعٌ لواحدّها وقد تقدّم من مذهب سيبويه أنّ اسمُ جمعٍ لا جمعٌ فليُتَأَمَّلِ المستعمل المطّرد وهو شيءٌ وقد عرفت أنّّه شاذٌ قليلٌ وأما الكسائيّ فيرى أنّ زها أي أشياء أَفْعَالٌ كفرْعٌ وَأَفْرَاحٌ أي من غير ادّعاء كُلفَةٍ ومن ثمّ استحسّن كثيرون مذهبَه وفي شرح الشافعية لأنّ فَعْلًا